



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية - قسم الثقافة الإسلامية

العقيدة والمذاهب المعاصرة

المسيح

بين اليهودية والنصرانية والإسلام

بحث:
الجوهرة ابراهيم الشبانات

مقدم للأستاذ :
د. سليمان العيد

❖ أهداف البحث:

- ١ - إثبات معجزة عيسى بولادته من غير أب من خلال القرآن، وموقف اليهود والنصارى من ذلك.
- ٢ - بيان دعوته ومعجزاته من خلال القرآن وموقف اليهود والنصارى منها.
- ٣ - نقض عقيدة اليهود والنصارى في قتل عيسى وصلبه من خلال ما جاء في القرآن والسنة.
- ٤ - ذكر عقائد النصارى والمسلمين في عيسى عليه السلام .

❖ أسئلة البحث:

- ١ - هل ولد عيسى من غير أب ؟ وما قصة ذلك من خلال القرآن؟ وما موقف اليهود والنصارى من ذلك؟
- ٢ - ما حقيقة دعوة عيسى عليه السلام؟ وما معجزاته من خلال القرآن ؟ وما موقف النصارى واليهود من ذلك ؟
- ٣ - كيف كانت نهاية عيسى ؟ وما حقيقة زعم اليهود والنصارى بقتله وصلبه؟
- ٤ - ما عقائد النصارى والمسلمين في عيسى عليه السلام؟

❖ حدود البحث :

سيتضمن بحثي هذا ذكر قصة ميلاد المسيح من خلال القرآن الكريم وسأذكر موقف النصارى واليهود من ميلاده، كما سأعرض لدعوته ومعجزاته ونهايته وموقف اليهود والنصارى من ذلك، وسأعرض عقائد النصارى والمسلمين في عيسى عليه السلام.

❖ التصور المبدئي للبحث :

تمهيد ويشتمل على :

التعريف بأسماء عيسى عليه السلام وألقابه

المبحث الأول: قصة ميلاد المسيح عليه السلام.

المطلب الأول : حمله و ميلاده من خلال القرآن الكريم.

المطلب الثاني : ميلاده عند النصارى.

المطلب الثالث: ميلاده عند اليهود.

المبحث الثاني: بعثه عيسى عليه السلام ودعوته ومعجزاته.

المطلب الأول: دعوة عيسى عليه السلام.

المطلب الثاني: معجزات عيسى عليه السلام.

المطلب الثالث : نهاية عيسى عليه السلام في الدنيا.

المبحث الثالث: عقائد النصارى والمسلمين في عيسى عليه السلام.

المطلب الأول: عقيدة النصارى في المسيح عليه السلام.

المطلب الثاني: عقيدة المسلمين في المسيح عليه السلام.



❖ تمهيد:

لمحة عن ذكر عيسى عليه السلام في القرآن:

ذكر عيسى عليه السلام في القرآن الكريم (٢٧) مرة ، وقد حكى القرآن الكريم قصة ولادته وذكر معجزاته التي لا شك فيها ، فتارة يرد باسم عيسى وتارة بابن مريم، وتارة بعيسى ابن مريم ، وتارة بكلمة الله وتارة بالمسيح .

١- كلمة الله :

يقول الله تعالى : ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥)﴾ [ال عمران: ٤٥]

ومعنى أن عيسى كلمة الله : أن الله تعالى خلقه بكلمته (كن) فكان ، فسائر البشر خلقوا بالسنة ، والمسيح خلق بخرق العادة ، حيث كونه الله بكلمة منه ، لذا سمي كلمة الله دون غيره من المخلوقات .^١

٢- ابن مريم :

ورت مرتين ، منها قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠)﴾ [المؤمنون: ٥٠]

^١ تحقيق القول في مسألة عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، دار الصحابة للتراث ، مصر ، ص ٣٥ - ٣٦ .

٣- المسيح :

وردت في ٩ مواضع ، قوله تعالى ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا (١٧٢)﴾ النساء: ١٧٢ ، قال بعض السلف في سبب تسميته بهذا الاسم : (لكثرة سياحته. وقيل: لأنه كان مسيح القدمين، لا أخمص لهما، وقيل: لأنه كان إذا مسح أحدا من ذوي العاهات برىء، بإذن الله تعالى)^١.

٤- عيسى ابن مريم :

وردت في ستة عشر موضعا من كتاب الله منسوبا إلى أمه منها ، قوله تعالى : ﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون (٣٤)﴾ [مريم: ٣٤]

٥- عيسى :

وقد ورد مفردا في ٩ مواضع منها ، قوله تعالى : ﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون (٥٢)﴾ [آل عمران: ٥٢]

^١ تفسير ابن كثير ط العلمية (٣٦ / ٢)

❖ المبحث الأول: ميلاد المسيح ﷺ ، بين الإسلام والنصرانية واليهودية.

المطلب الأول : حمله و ميلاده في القرآن الكريم :

حكى الله ﷻ في كتابه الكريم قصة حمل "مريم ابنة عمران" بابنها عيسى ، وقد كانت من سلالة داود، عليه السلام، وكانت من بيت طاهر طيب في بني إسرائيل. وقد ذكر الله تعالى قصة ولادة أمها لها في سورة "آل عمران"، وأنها نذرتها محررة، أي: تخدم مسجد بيت المقدس، وكانوا يتقربون بذلك، ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا﴾ [آل عمران: ٣٧] ونشأت في بني إسرائيل نشأة عظيمة، فكانت إحدى العابدات الناسكات المشهورات بالعبادة العظيمة والتبتل الدءوب ، وقد رأى لها زكريا عليه السلام من الكرامات الهائلة ما بهره ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ [آل عمران: ٣٧] فذكر أنه كان يجد عندها ثمر الشتاء في الصيف ، وثمر الصيف في الشتاء، فلما أراد الله تعالى -وله الحكمة والحجة البالغة- أن يوجد منها عبده ورسوله عيسى عليه السلام، أحد الرسل أولي العزم الخمسة العظام ، اعتزلت وتنحت عن أهلها ، وذهبت إلى شرق بيت المقدس ، واستترت منهم وتوارت، فأرسل الله تعالى إليها جبريل عليه السلام ، فتمثل لها على صورة إنسان تام كامل.^(١)

فلما تبدى لها الملك بهذه الصورة ، وهي في مكان منفرد وبينها وبين قومها حجاب، خافتها وظنت أنه يريد لها على نفسها، فقالت: ﴿إني أعوذ بالرحمن منك﴾ إن كنت تخاف الله. تذكير له بالله.

فأجابها : لست مما تظنين، ولكني رسول ربك، بعثني إليك لأهب لك غلاما زكيا ، فتعجبت مريم من هذا وقالت: كيف يكون لي غلام؟ ولست بذات زوج، ولا يتصور مني الفجور؛ ﴿ولم يمسنني بشر ولم أك بغيا﴾ ، فقال لها الملك مجيبا لها عما سألت: إن الله قد قال: إنه

(١) انظر : تفسير ابن كثير ت سلامة (٢١٩ / ٥)

سيوجد منك غلاما، وإن لم يكن لك بعل ولا توجد منك فاحشة، فإنه على ما يشاء قادر^(١)؛ فحملته مريم واعتزلت الناس فلا تدري ما تقول لهم ، وقد اختلف العلماء في مدة حملها به إلا أن المشهور عن الجمهور أنها حملت به تسعة أشهر^(٢) ، فلما رأت من ربية الناس في أمرها اعتزلتهم واحتجبت عنهم حتى جاءها المخاض تحت الشجرة ، قالت : ﴿ياليتني مت قبل هذا﴾^(٣) الكرب الذي أنا فيه، والحزن بولادتي المولود من غير بعل، لأنها عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد، ولا يصدقونها في خبرها، بعدما كانت عندهم عابدة ناسكة، تصبح عندهم فيما يظنون عاهرة زانية^(٤) ، فلما خرجت على قومها وبدأوا في إنكار حالها لم تنطق ، بل أشارت إلى ابنها ، وهنا حصلت المعجزة حينما نطق الوليد في المهد ، فقال : ﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا (٣٠) وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا (٣١) وبرا بوالدي ولم يجعلني جبارا شقيا (٣٢) والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا (٣٣)﴾ [مريم: ٣٠-٣٣]

هكذا ثبتت براءة مريم العذراء ، حينما نطق عيسى عليه السلام في المهد فأول شيء تكلم به أن نزه جناب ربه تعالى وبرأ الله عن الولد، وأثبت لنفسه العبودية لربه حينما قال ﴿إني عبد الله﴾ وقوله: ﴿آتاني الكتاب وجعلني نبيا﴾ : تبرئة لأمه مما نسبت إليه من الفاحشة .^(٥)

● **يقول الله تعالى في سورة مريم :** ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا (١٦) فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا (١٧) قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا (١٨) قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا (١٩) قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم أك بغيا (٢٠) قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا (٢١) فحملته فانتبذت

(١) انظر : مرجع سابق، تفسير ابن كثير ، (٢١٨ / ٥)

(٢) انظر : مرجع سابق ، تفسير ابن كثير ، (٢٢٢ / ٥)

(٣) في هذه الآية دليل على جواز تمنى الموت عند الفتنة ، انظر : مرجع سابق ، تفسير ابن كثير (٢٢٣ / ٥)

(٤) انظر : مرجع سابق، تفسير ابن كثير (٢٢٣ / ٥)

(٥) انظر : مرجع سابق ، تفسير ابن كثير (٢٢٨ / ٥)

به مكانا قصيا (٢٢) فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا (٢٣) فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا (٢٤) وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا (٢٥) فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا (٢٦) فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا (٢٧) يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا (٢٨) فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا (٢٩) قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا (٣٠) وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا (٣١) وبرا بوالدي ولم يجعلني جبارا شقيا (٣٢) والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا (٣٣) ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون (٣٤) ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون (٣٥) ﴿

المطلب الثاني : موقف النصارى من ميلاد المسيح :

أما عند النصارى فإننا لا نجد اختلافا عما حكاه القرآن ، من ناحية أن عيسى ولد من مريم العذراء قبل أن يمسه بشر ، فقد ورد في الإنجيل متى : ((أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس (١٩) فيوسف رجلها إذ كان بارا و لم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرا (٢٠) و لكن فيما هو متفكر في هذه الأمور اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لان الذي حمل به فيها هو من الروح القدس (٢١) فستلد ابنا و تدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم (٢٢) (١) .

^١ الإصحاح الأول.

المطلب الثالث : موقف اليهود من ميلاد المسيح ﷺ :

كعادة اليهود هو تكذيب الأنبياء والإفتراء عليهم ، فمما يعتقد اليهود في عيسى عليه السلام أنه ابن زنا والعياذ بالله ، وقد كانت نسخ التلمود القديمة مليئة بسب عيسى عليه السلام ونعته بأوصاف لا تليق به ، (يقول الدكتور جوزيف باركلي: إن الطبقات الأولى من التلمود شملت كثيراً من كلمات السب والشتم ضد سيدنا المسيح -عليه السلام، والمسيحية، ولكن الطبقات الأخيرة لا تشمل إلا القليل جداً بعد أن طهرتها الكنيسة، ومن طبقات التلمود التي كانت تسب وتشتم سيدنا المسيح طبعة أمستردام لسنة ١٦٤٥، وقد نعت فيها المسيح بالكلمات الآتية: "ذلك الرجل" ، "مثل ذلك الرجل" ، "أحمق" ، "المجدوم" ، "المصاب بالجذام" ، "غشاش بني إسرائيل" ، وجاء في نفس الطبعة أيضاً: يدّعي أنّه ابن الجندي يوسف بنديرا حبلت به مريم قبل زواجها!)^(١) هكذا يفترون !

ومما نقل من أقوالهم في التلمود : (إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار، وإن أمه "مريم" أتت به من العسكري "باندارا" عن طريق الخطيئة،)^(٢)

^١ التلمود تاريخه وتعاليمه ، لظفر الإسلام خان ، دار النفائس ، ط: ٨ ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م ، (ص: ٦١-٦٢)

^٢ اليهودية ، لأحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط : ٨ ، ١٩٨٨م ، (ص: ٢٧٩) ، وانظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود.

❖ البحث الثاني: بعثه عيسى عليه السلام ودعوته ومعجزاته ، ونهايته

المطلب الأول: دعوة عيسى عليه السلام.

- جاء عيسى عليه السلام متمماً ومكملاً لشريعة موسى عليه السلام :
﴿ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون (٥٠)﴾ [آل عمران : ٥٠]
- دعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له :
لما بعث الله عيسى عليه السلام دعا أول ما دعا إلى عبادة الله وحده ، ﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم (٥١)﴾ [آل عمران : ٥١]
- أثبت بشريته وأنه عبد الله ورسوله :
﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا (٣٠)﴾ [مريم: ٣٠] فهو عبد الله ، بشر كسائر البشر ، اختصه الله بالنبوة ، جاء داعياً لعبادة الله ولم يدعي الألوهية ، ليس كما افترى النصارى على الله ، ونسبوا إليه الولد ، وأدعوا أن عيسى ابن الله ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .
- البشارة بنبي يأتي من بعده اسمه أحمد ﷺ :
﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين (٦)﴾ [الصف: ٦]
- وقد عثر على نسخة قديمة من إنجيل تاريخي في تركيا تبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم وتنفي قتل عيسى وصلبه ^(١).

^١ للمزيد انظر : شبكة الألوكة ، http://www.alukah.net/World_Muslims/0/39060

المطلب الثاني: معجزات عيسى عليه السلام:

إن أول معجزات عيسى عليه السلام هي أن خلقه الله في بطن أمه من غير أب فهو عند الله كمثل آدم ، قال له كن فيكون ، ثم تلا ذلك تكلمه في المهد لبيان حقيقة ما هو عليه ، من نبوته ورسالته وعبوديته ، ولقد كان من معجزات عيسى عليه السلام أن يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، ويحيي الموتى بإذن الله تعالى ، ويرى الأكمه والأبرص من مرضهما بإذن الله.

﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين (١١٠) ﴾ [المائدة: ١١٠]

ومن معجزاته عليه السلام المائدة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى عليهم من السماء ، ﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين (١١٢) قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين (١١٣) قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين (١١٤) قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين (١١٥) ﴾ [المائدة: ١١٢-١١٥]

ومن معجزاته أيضاً أنه يخبر الناس بما يأكلون الآن وما يدخرون في بيوتهم للغد من الأمور الغائبة ، قال الله تعالى : ﴿ ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ (٤٩) [آل عمران: ٤٩]

● الحكمة من نوع تلك المعجزات:

(قال كثير من العلماء: بعث الله كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزة بمرت الأبرص وحيرت كل سحار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام، وصاروا من عباد الله الأبرار. وأما عيسى عليه السلام، فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيدا من الذي شرع الشريعة، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد، أو على مداواة الأكمه والأبرص، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد!)^(١)

● موقف النصارى من دعوته ومعجزاته :

لا شك أن النصرانية أخذت أطوارا في موقفها من دعوة المسيح ومعجزاته حتى وصلت إلى ماهي عليه الآن من التحريف ، ففي طورها الأول : وهو عهد دين الحق الذي جاء به عيسى عليه السلام من عند الله ،

^١ تفسير ابن كثير ط العلمية (٣٧ / ٢)

أما الطور الثاني: فهو بعد رفع عيسى عليه السلام وفي هذه الحقبة بقي أتباع عيسى مدة على الحق ، وقد كان اليهود لهم بالمرصاد ، فقد كانوا يقتلونهم ويشنون بهم عند الملوك والحكام، استمر ذلك نصف قرن.

الطور الثالث: وهو عهد كتابة الأناجيل المبتدعة ، فقد حصل خلط ودس وكذب أثناء كتابتها ، وأكثرها من دسائس اليهود ، ذلك في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي. الطور الرابع: يبدأ بعقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م ، الذي قُرر فيه عقائد النصارى والتي أصبحت مزيجاً من الوثنية واليهودية والرومانية وغيرها ، وهي العقائد التي عليها النصارى اليوم ، كما سيأتي بيانها في المبحث الثالث إن شاء الله.

ومن خلال الأناجيل التي بين أيدي نصارى اليوم نجد أن معجزات عيسى عليه السلام موجودة عندهم ، من ذلك ماورد في لوقا : (ذهب إلى مدينة تدعى نايين، فلما اقترب إلى باب المدينة إذا ميت محمول، ابن وحيد لأمه وهي أرملة ومعها جمع كثير من المدينة. فلما رآها تحن عليها وقال لها: لا تبكي، ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون. فقال: أيها الشاب لك أقول قم. فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه)^(١).

● موقف اليهود من دعوته ومعجزاته:

كما حكى الله عنهم أنهم كذبوا بعيسى عليه السلام وأرادوا قتله ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ، يقول الله عنهم : ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتيناهم موسى سلطانا مبينا (١٥٣) ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا (١٥٤) فبما نقضهم ميثاقهم وكفروهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق

^١ (٧: ١١-١٦)

وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا (١٥٥) وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً (١٥٦) وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (١٥٧) بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً (١٥٨) ﴿

ومن تعاليم التلمود ما نقل: (إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار، وإن أمه "مريم" أتت به من العسكري "باندرا" عن طريق الخطيئة، وإن الكنائس النصرانية هي بمقام القاذورات ، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابجة، وإن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها ، وإن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودي القيام به ، وإن من الواجب أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني إسرائيل)^(١)

المطلب الثالث : نهاية عيسى عليه السلام في الدنيا.

(أخبر الله عن ملاء بني إسرائيل، فيما هموا به من الفتك بعيسى عليه السلام، وإرادته بالسوء والصلب حين تمأثروا عليه، ووشوا به إلى ملك ذلك الزمان، وكان كافراً، أن هنا رجلاً يضل الناس ويصددهم عن طاعة الملك ويفسد الرعايا، ويفرق بين الأب وابنه، إلى غير ذلك مما تقلدوه في رقابهم ورموه به من الكذب، وأنه ولد زنية حتى استثاروا غضب الملك، فبعث في طلبه من يأخذه ويصلبه وينكل به، فلما أحاطوا بمنزله وظنوا أنهم قد ظفروا به، نجاه الله تعالى من بينهم ورفعهم من روزنة^(٢) ذلك البيت إلى السماء، وألقى الله شبهه على رجل ممن كان عنده في المنزل، فلما دخل أولئك اعتقدوه في ظلمة الليل عيسى، فأخذوه وأهانوه وصلبوه، ووضعوا على رأسه الشوك، وكان هذا من مكر الله بهم، فإنه نجى نبيه ورفعهم من بين أظهرهم وتركهم في ضلالهم يعمهون، يعتقدون أنهم قد ظفروا بطلبهم، وأسكن الله في قلوبهم قسوة

^١ اليهودية ، لأحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط : ٨ ، ١٩٨٨ م ، (ص: ٢٧٩) ، وانظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود ، مقدمة المترجم ، ط: ١ ، ١٩٨٨ م.
^٢ الروزنة: فتحة في أعلى السقف.

وعنادا للحق ملازما لهم، وأورثهم ذلة لا تفارقهم إلى يوم التناد، ولهذا قال تعالى: ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين^(١).

يقول الله تعالى: ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك^(٢) ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون (٥٥)﴾ [آل عمران : ٥٥]

ثم إن عيسى ينزل في آخر الزمان كما أخبر بذلك نبينا محمد ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها»، ثم يقول أبو هريرة: "واقروا إن شئتم: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا} [النساء: ١٥٩]"^(٣)

● موقف النصارى من رفع عيسى:

يعتقد النصارى أن عيسى قُتل وصلب ليكفر عن البشر خطاياهم كما يزعمون ، وأنه قدم روحه فداء لذلك ، لذلك نجدهم يتخذون الصليب شعارا لهم على ذلك و يعللون ذلك بأنه: صلب فداءً للبشر لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام، وهي أكله من الشجرة التي نهي عنها، فانتقلت تلك الخطيئة إلى أبنائه، وأغضبت الله عليهم أيضاً، فكان لابد من وسيط يتحمل هذا الإثم ويرضى بأن يموت على الصليب، وهذا الوسيط المخلص في زعمهم لابد أن يكون ذا وضع متميز خال من الإثم والخطأ، ولا يكون هذا إلا ابن الله - الذي هو الله في زعمهم - ثم لابد أن يكتسب الخطيئة عن طريق الجسد فهذا ما جعله يتجسد في صورة عيسى، ويخرج من بطن مريم ثم يموت على الصليب فداءً للبشر، فيرضى

^١ تفسير ابن كثير ط العلمية (٣٩ / ٢)

^(٢) أي : إني قابضك من الأرض، ورافعك إلي، ومطهرك من الذين كفروا فجحدوا نبوتك ، تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (٤٦١ / ٦).

^(٣) صحيح البخاري (١٦٨ / ٤)

الله بذلك عن بني آدم وترتفع عنهم تلك الخطيئة، لأنهم يزعمون أن الله جل وعلا منذ وقع آدم في الخطيئة، وهو غضبان على بني آدم بسبب الخطيئة، ولا بد بناءً على عدله أن يعذبهم، وهو بناءً على رحمته يحب أن يرحمهم، فأنزل ابنه ليكون الوسيط والفداء الذي يقع عليه العدل فيعذب على الصليب حتى الموت فيكون موته فداءً لبني آدم فيمكن بعد ذلك رحمة بني آدم لأن العقاب قد حل بالوسيط المخلص، فكان بهذا المسيح هو الذي جمع بين عدل الله ورحمته وفتح باب رحمة الله لخلقه مرة أخرى.^(١)

● موقف اليهود من رفع عيسى :

يزعم اليهود أن المسيح كفر بالله لهذا حملوا عليه وطالبوا بدمه وزعموا أنه مات مصلوباً. والموت على الصليب يستلزم اللعنة عندهم^(٢) فقد ورد في سفر التثنية : "وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقتة على خشبة"^(٣) فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنها في ذلك اليوم. لأن المعلق ملعون من الله"^(٤).

يقول الله تعالى فيهم : ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (١٥٧) بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما (١٥٨)﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨]

^١ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط: ٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م (ص:

٣٠٥)

^٢ مرجع سابق ، دراسات في الأديان (ص: ٣٠٤)

^٣ الإصحاح ٢١

❖ المبحث الثالث: عقائد النصارى والمسلمين في عيسى عليه السلام.

المطلب الأول: عقيدة النصارى في المسيح عليه السلام.

العقيدة النصرانية بعد تحريفها أصبحت خليطاً من الوثنية الرومانية والهندية والفلسفة اليونانية، والتحريف اليهودي^(١) ، وأهم اعتقاداتهم في المسيح عليه السلام ما يأتي:

١- تأليه عيسى عليه السلام ، وقد ورد في القرآن ذكر عقائدهم في تأليهه على النحو التالي :

إما بالتثليث ، أو تأليه عيسى وأمه من دون الله ، أو جعل عيسى هو الله ، أو القول بأن عيسى بن الله (تعالى الله).

● التثليث :

عقيدة التثليث عند النصارى كما يعرفونها هي إله واحد هذا الإله هو : الأب، والابن، والروح القدس .

١. الإله الأب : وله خصائص اللاهوتية، وهو الله.

٢. الإله الابن : وله خصائص الناسوتية (البشرية) ، وهو عيسى.

٣. الإله الروح القدس : وله خصائص الإزدواجية بين الإلهية والبشرية ، وهو الروح التي حلت في مريم.^(٢)

وقد حاول القساوسة شرح تلك العقيدة بمعنى (أن وحدانية الله وحدانية حقيقة، وكذلك تثليثه، فهو واحد حقيقي، وهو في الوقت نفسه ثلاثة حقيقية، حيث يتميز كل واحد من هؤلاء الثلاثة بأعمال ومميزات ليست من مميزات الآخر، وهم في نفس الوقت واحد في

^١ الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، لناصر القفاري وناصر العقل ، دار الصمعي ، ط: ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، ص: ٧١
^٢ انظر : مرجع سابق ، الموجز في الأديان ، ص: ٧٢

جوهرهم أي أن لهم ذاتاً واحدة، وهم متساوون في قدرتهم، ومجدهم، ووجودهم، لم يسبق أحد منهم الآخر^(١)

والحقيقة أن هذه سفسطة لا يقبلها العقل الصحيح ، فكيف يكون واحد وثلاثة في وقت واحد؟ فهم يحاولون الهرب من تعددية الآله التي لا تقبلها الأديان السماوية ، ليقعوا في التناقضات ، ذلكم الشرك المحض ، وقد رد الله عليهم في كتابه الكريم بقوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلًا ﴾ (١٧١) [النساء: ١٧١]

● تأليه عيسى عليه السلام وأمه مريم من دون الله:

﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب (١١٦) ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد (١١٧) إن تعذبهم فإثم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم (١١٨) ﴾ [المائدة: ١١٥-١١٨]

● جعل عيسى هو الله (تعالى الله).

ومنهم من زعم أن عيسى هو الله -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا-، يقول الله تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي

^١ انظر : مرجع سابق ، دراسات في الأديان (ص: ٢٧١)

وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار
(٧٢) ﴿[المائدة: ٧٢]

● القول بأن عيسى ابن الله (تعالى الله).

ومنهم من يعتقد أن عيسى ابن الله ، كذبا على الله وافتراءا عليه ، ﴿ وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون (٣٠) ﴾ التوبة: ٣٠
ومما ورد في رسالة يوحنا الأولى: (كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله (١) وكل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضا (٢) بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه (٣))^(١) .

٢- الصلب والفداء :

يعتقد النصارى أن عيسى قدم نفسه فداء ليصلب ويقتل ، من أجل أن تغفر خطايا بني آدم ، يقولون : (أن الله من صفاته المحبة، ومحبة الله ظهرت في تديره طريق الخلاص للعالم، لأن العالم من عهد سقوط آدم في الخطيئة، وهبوطه هو وبنيه إلى الدنيا، مبتعد عن الله بسبب تلك الخطيئة، ولكن الله من فرط محبته وفيض نعمته رأى أن يقربه إليه بعد هذا الابتعاد، فأرسل لهذه الغاية ابنه الوحيد إلى العالم، ليخلص العالم، وقد جاء في إنجيل لوقا: "وإن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب، ويخلص ما قد هلك" فبمحبتته ورحمته قد صنع طريقاً للخلاص، لهذا كان المسيح هو الذي يكفر عن خطايا العالم، وهو الوسيط الذي وفق بين محبة الله تعالى، وبين عدله ورحمته، إذ أن مقتضى العدل أن الناس كانوا يستمرون في الابتعاد عن الله بسبب ما اقترف أبوهم، ولكن باقتران العدل بالرحمة، وبتوسط الابن الوحيد وقبوله للتكفير عن خطايا الخلق قرب الناس من الرب بعد الابتعاد، وقد كان التكفير الذي قام به

(١) الإصحاح الخامس.

المسيح هو الصلب، لهذا صلب، ورضي الله عن صلبه، وهو ابنه، ودفن بعد الصلب، ولكنه قام بعد ثلاثة أيام من قبره، ويقولون إنه كان قد أنبا بذلك قبل صلبه^١.

والحق أنهم ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ! كما أخبرنا الله في محكم كتابه ، وقد سبق بيان ذلك في المطلب الثالث من المبحث الثاني.

٣- محاسبة المسيح للناس يوم القيامة:

يزعم النصارى أن عيسى بعد قتله وصلبه قام من قبره بعد ذلك ، (وارتفع بعدها إلى السماء وجلس بجوار الرب في زعمهم، وسيأتي ليدين الناس يوم القيامة، يحاسب كل إنسان على ما فعل وقال ، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وله بهذا الملك الأبدي، فلا فناء لملكه، فهم يقولون: إن الله قد أقام يوماً سيدين فيه سكان هذه الأرض بيسوع المسيح، لأن الأب في زعمهم لا يدين أحداً، بل قد أعطى ذلك للابن، فأعطاه سلطان أن يدين الإنسان، لأنه ابن الإنسان أيضاً ولا بد أن يظهر الناس جميعاً أمام كرسي المسيح، لينال كل واحد جزاء ما كان قد صنع، خيراً أو شراً، هذه عقيدتهم^٢.

المطلب الثالث: عقيدة المسلمين في المسيح ﷺ.

١- أنه عبد لله ، ليس بإله ولا ابن لله وليس هو الله :

﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبيِّنِ إسرائيل﴾ [الزخرف: ٥٩]

٢- أنه ولد من غير أب ، كما خلق آدم من غير أب ولا أم :

﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (٥٩)﴾ آل عمران: ٥٩

٣- أنه أحد أولي العزم من الرسل :

^١ محاضرات في النصرانية (ص: ١٠٧)
^٢ المرجع السابق (ص: ١٠٩)

﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً (٧)﴾ الأحزاب: ٧

٤- أنه بشر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم :

﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين (٦)﴾
الصف: ٦ .

٥- أنه لم يصلب ولم يقتل بل رفعه الله إليه :

﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (١٥٧)﴾ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً (١٥٨)﴾ النساء: ١٥٧ - ١٥٨

٦- أنه ينزل في آخر الزمان ، فيحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية .

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم، حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد)^١

^١ صحيح البخاري ، كتاب البيوع..

❖ المراجع :

- صحيح البخاري
- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة ، ط: ٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط: ١، ١٤١٩ هـ
- تحقيق القول في مسألة عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، دار الصحابة للتراث ، مصر .
- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط: ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد
- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف ، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط: ٤ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- التلمود تاريخه وتعاليمه ، لظفر الإسلام خان ، دار النفائس ، ط: ٨ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- اليهودية ، لأحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط : ٨ ، ١٩٨٨م
- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، لناصر القفاري وناصر العقل ، دار الصميعي ، ط: ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
- محاضرات في النصرانية ، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، دار الفكر العربي - القاهرة ، ط: ٣ ١٣٨١ هـ - ١٩٦٦ م
- الكنز المرصود في قواعد التلمود ، نسخة الكترونية ، مكتبة الفاروق الإسلامية.
- شبكة الألوكة ، http://www.alukah.net/World_Muslims